سيعيشها الجيلان او الثلاثة في اطار نمو الثورة الفلسطينية والعربيـــة وفي اطـــار انهيار المجتمع الغربي الامبريالي :

فهود سود في القدس ! ان هذا السؤال قد طرح في كانون الثاني عام ١٩٧١ ! ماذا يصبح اليوم « سود » اسرائيل (كما يدعوهم الاسرائيليون الغربيون) في « آلة التغرب » هذه !

ان دراسة فشل ازدواجيـــة اللغة والثقافة في المغرب تتيح لنا تفهما افضل **للمازق ، للمازق التام** للتعليم في اسرائيل بالنسبة للعرب اليهود . يؤدي المزج الثقافي بالنسبة للعرب — اليهود الى تداخل تعليم العبرية كلغة للتوراة مع اللغة الام للاولاد اليهود المغاربة التي بقيت ، بالنسبة للاغلبية ، اللغة العربية . ان اللغة العربية في اسرائيل اليوم هي لغة من هم دون البشر . فكيف لا تحتقر ! وهذا اول سبب للطلاق العميق بالنسبة للولد المغربي اليهودي بين المدرسة وبيئته العائلية . وقد نظم هذا الطلاق . فالمربون الاسرائيليون ، « ثقة منهم بتفوق المفاهيم الغربية قد اعتبروا ان كافة الوسائل يجب ان تستعمل لتعجيـــل الانسلاخ عـــن تقاليد الماضي » . النتيجة : « في تموز ١٩٦٢ ابلغت وزارة التربية البرلمان تقريرا وضعه المفتش العام للتعليم الابتدائي في المنطقة الجنوبية ، التي يشكل المهاجرون الشرقيون (وخاصة القادمون منهم من شمالي افريقيا) اغلبية سكانها : كان ٣٥ الى ٤٠ ٪ من الاولاد ، بعد تسع سنوات من الدراسة ، عاجزين عن قراءة وفهم كتاب بسيط ، وعن كتابة رسالة وعن القيام بالعمليات الحسابية الاربع ، ولم يكونوا يعرفون سوى القليل عن بلادهم وعن العالم المحيط بهم » . سيقال لنا : ولكن هذا كان في عام ١٩٦٢ . انظروا الى قوة الديموقراطية التي تكشف عن نواقصها لتصححها . لنر ! : « ان الايديولوجية السياسية والوطنية والديموقراطية » لدولة اسرائيل « هـــي بشكل اســـاسي غربيـــة وتكنولوجية » .

ان ما سنراه من الانتكاســـات المتتالية والبنيوية للانصهار الثقافي والتعليمي لليهود — العرب في هذه الدولة ليس سوى تعبير جديد ومعبرا عن عجز المجتمع الرأسمالي عن تأمين التطور الانساني . لقد ولد هذا المجتمع ومستواه التقني « المتقدم » من نهب العالم منذ خمسة قرون . وقد أمن الاطار الثقافي والبنى الاجتماعية نشوء « النخبة » في هذا المجتمع . لقد كان ابناء الطبقات الارستقراطية والبورجوازية يجدون في المدرســـة البورجوازية التنمية الطبيعية لتربيتهم الطبقية . وقد جعل امتداد التصنيع من الضروري ، في المدارس الابتدائية والتقنية تعليم العمال الاكفاء القادمين من الفئات المستغلة (بفتح الغين) . وقد وجد كل ذلك توازنه في الاستغلال الاستعماري. اما اليوم ، وفي المرحلة الاخيرة من انحلال الرأسمالية ، فان النظام بأسره يتعثر . وان نقل هـــذا النظام المتداعي الـــى المجتمعات الاستعمارية الجديدة يجعل منـــه داء أساسيا لهذه المجتمعات ، ليس فقط في المغرب وفي سائر الدول الخاضعة للاستعمار الجديد ، بل كذلك بالنسبة للجماعات التي تعيش في اطار هذه البنى الاستعماريـــة الجـــديدة بداخل النظـــام الرأسمالي . وهذا وضع زنوج اميركا مثلا ، فقد أدت محاولات كندي وجونسون ونيكسون لحل هذه المعضلة الى مأزق . وهذا هـــو الوضع كذلك بالنسبة للعمال الاجانب في اوروبا الغربية . وفي اسرائيل ، تلك البقعة من العالم الغربي المزروعة في الشرق الاوسط ، فان الاستيراد الضخم لجماعات اليهود — العرب يؤدي الى المآزق نفسها !

ولنسرد الوقائع :

المدارس الرسمية والكليات المهنية : ان التعليم الثانوي والمهني الطويل الامد (٣ الى ٤ سنوات) مبني على البحث عن الفعالية ، ويريد المدراء « وهم المشرفون الوحيدون على اختيار الطلاب » تأمين وتركيز سمعـــة مؤسساتهم . لذلك « فان مدراء افضل المدارس الرسمية والكليات المهنية للمدن ، حتى المتوسطة منها ، خوفا منهم مـــن انخفاض مستوى مؤسستهم ، يظهرون عادة القليل من الحماس في قبـــول اولاد يأتون مـــن مدارس ابتدائية تقع في الاحيـــاء او المناطـــق المعروفة بمستواها الثقافي المنخفض » . والنتيجة ان « عدد الاولاد من شمالي افريقيا الذين يتابعون دروسهم في المدارس الممتازة يكاد لا يذكر » . وفي المدارس المهنية الهامة ، « يندر وجود التلاميذ القادمين من شمالي افريقيا في فروع الالكترونيك (حيث تطلب معلومات رياضية واسعة) ، ولكنهم اكثر عددا في الفروع الميكانيكية . وفي المدارس المهنية للبنات ، نرى تقسيما مماثلا : فالبنات القادمات من شمالي افريقيا يتجهن عادة نحو الفنون المنزلية والخياطة لا نحو دروس السكرتاريا » . بالاضافة الى ذلك فان التعليم الثانوي ليس مجانيا ، « بل ان الرأي السائد في اوساط رؤساء المؤسسات هو ان مجانية